

الوثيقة الصهيونية لتفتيت الأمة

محمد سيف الدولة

تقديم:

- 1- في عام 1982 نشرت مجلة "كيفونيم" التي تصدرها المنظمة الصهيونية العالمية، وثيقة بعنوان "إستراتيجية إسرائيلية للثمانينات".
ولقد نشرت الوثيقة باللغة العربية، وتم ترجمتها إلى اللغة العربية، وقدمها الدكتور عصمت سيف الدولة كأحد مستندات دفاعه عن المتهمين في قضية تنظيم ثورة مصر عام 1988م.
- 2- ولقد رأيت أهمية إعادة نشر هذه الوثيقة الآن للأسباب الآتية:
- أن تقسيم العراق كأحد أهداف العدوان الأمريكي على العراق هو أحد الأفكار الرئيسية الواردة في الوثيقة المذكورة.
- أن الخطط الحالية الساعية لفصل جنوب السودان وتقسيمه، هي أيضا ضمن الأفكار الواردة في الوثيقة.
- أن الاعتراف الرسمي بالأمازيغية كلغة ثانية، بجوار اللغة العربية في الجزائر هي خطوة لا تبتعد عن التصور الصهيوني عن المغرب العربي.
- أن مخطط تقسيم لبنان إلى عدد من الدويلات الطائفية، الذي حاولت الدولة الصهيونية تنفيذه في السبعينات والثمانينات من القرن الماضي، وفشلت في تحقيقه، هو تطبيق عملي لما جاء بهذه الوثيقة بخصوص لبنان.
- أن الحديث الدائر الآن في الأوساط الصهيونية حول تهجير الفلسطينيين إلى الأردن، والتخوفات العربية من استغلال أجواء احتلال العراق لتنفيذ ذلك، هو من أساسيات الأفكار المطروحة في الوثيقة.
- وأخيرا وليس آخرا، أن الأخطار التي تتعرض لها مصر، واردة بالتفصيل في الوثيقة الصهيونية.
- 3- والحديث عن وثيقة من هذا النوع، ليس حديثا ثانويا يمكن تجاهله، فهم ينصون فيها صراحة على رغبتهم في مزيد من التفتيت لأمتنا العربية والإسلامية. كما أن تاريخنا الحديث هو نتاج مشروعات استعمارية مماثلة، بدأت أفكارا، وتحولت إلى اتفاقات ووثائق، تلزمتنا وتحكمتنا حتى الآن:
- فمعاهدة لندن 1840 سلخت مصر منذئذ وحتى تاريخه عن الأمة العربية. فسمحت لمحمد علي وأسرته بحكم مصر فقط، وحرمت عليه أي نشاط خارجها. ولذلك نسمي هذه الاتفاقية "اتفاقية كامب ديفيد الأولى".
- واتفاقية سايكس - بيكو 1916 قسمت الوطن العربي، هذا التقسيم البائس الذي نعيش فيه حتى الآن، والذي جعلنا مجموعة من العاجزين، المحبوسين داخل حدودا مصطنعة، محرومين من الدفاع عن باقي شعبنا وباقي أرضنا في فلسطين أو في العراق أو في السودان.
- ووعد بلفور 1917 كان المقدمة التي أدت إلى اغتصاب فلسطين فيما بعد.
- تم تلاه وقام على أساسه، صك الانتداب البريطاني على فلسطين في 29 سبتمبر 1922، الذي اعترف في مادته الرابعة بالوكالة اليهودية من أجل إنشاء وطن قومي لليهود. فأعطوا بذلك الضوء الأخضر للهجرة اليهودية إلى فلسطين.
- فلما قوي شأن العصابات الصهيونية في فلسطين، أصدرت لهم الأمم المتحدة، قرارا بتقسيم فلسطين في 29 نوفمبر 1947، وهو القرار الذي أعطى مشروعية للاغتصاب الصهيوني. وأنشأت بموجبه دولة إسرائيل. وهو القرار الذي رفضته الدول العربية في البداية، وظلت ترفضه عشرون عاما، لتعود وتتعترف به بموجب القرار رقم 242 الصادر من الأمم المتحدة في 1967، الذي ينص على حق إسرائيل في الوجود، وحقها أن تعيش في أمان على أرض فلسطين المحتلة.
- وعلى أساس هذا القرار أبرمت معاهدة السلام المصرية الإسرائيلية الموقعة في 26 / 3 / 1979، والتي بموجبها خرجت مصر من الصراع العربي ضد المشروع الصهيوني، واعترفت بإسرائيل وتنازلت لها عن 78 % من فلسطين.
- لتلحق بها منظمة التحرير الفلسطينية عام 1993 ثم الأردن 1994 وأخيرا جامعة الدول العربية عام 2002م.

- كل ذلك وغيره الكثير، بدأ أفكارا، وأهدافا استعمارية، وتحول فيما بعد إلى حقائق.
- وبالتالي ليس من المستبعد أبدا أن تتحول الأفكار، التي وردت في الوثيقة الصهيونية المذكورة، إلى أمر واقع ولو بعد حين.
- خاصة الآن بعد الاحتلال الأمريكي للعراق، ومخاطر التقسيم التي تخدم ذات التصور الصهيوني عن المنطقة.
- 4- والوثيقة الصهيونية منشورة في الصفحات التالية بنص كلماتها وفقراتها، مع فرق واحد، هو أنني أخذت ما جاء متفرقا بالوثيقة بخصوص كل قطر، وقد قمت بتجميعه في فقرة واحدة، وحاولت ترقيمه وتبنيه، لتسهيل متابعته.
- 5- وأخيرا فإن الهدف الذي رجوته من نشر هذه الوثيقة، هو أن ننظر إلى العدوان علينا في مساره التاريخي. وأن نراه على حقيقته كمخطط، موحد، منتظم، متسلسل، ممتد. وأن نحرر أنفسنا من منطق التناول الجزأ لتاريخنا، الذي يقسمه إلى حوادث منفصلة عن بعضها البعض.
- آملا في النهاية ألا تقتصر حياتنا على مجموعة من الانفعالات وردود الفعل اللحظية المؤقتة، التي تغلو وقت الشدة، وتخبو في الأوقات الأخرى. فتاريخنا كله ومنذ زمن بعيد، ولزمن طويل آت، هو وقت شدة.

نص الوثيقة الصهيونية

أولا: نظرة عامة على العالم العربي والإسلامي:

- 1- إن العالم العربي الإسلامي هو بمثابة برج من الورق أقامه الأجنبي (فرنسا وبريطانيا في العشرينيات)، دون أن توضع في الحسبان رغبات وتطلعات سكان هذا العالم.
- 2- لقد قسم هذا العالم إلى 19 دولة كلها تتكون من خليط من الأقليات والطوائف المختلفة، والتي تعادي كل منهما الأخرى وعليه فإن كل دولة عربية إسلامية معرضة اليوم لخطر التفتت العرقي والاجتماعي في الداخل إلى حد الحرب الداخلية كما هو الحال في بعض هذه الدول.
- 3- وإذا ما أضفنا إلى ذلك الوضع الاقتصادي يتبين لنا كيف أن المنطقة كلها، في الواقع، بناء مصطنع كبرج الورق، لا يمكنه التصدي للمشكلات الخطيرة التي تواجهه.
- 4- في هذا العالم الضخم والمشتت، توجد جماعات قليلة من واسع الثراء وجمهير غفيرة من الفقراء. إن معظم العرب متوسط دخلهم السنوي حوالي 300 دولار في العام.
- 5- إن هذه الصورة قائمة وعاصفة جدا للوضع من حول إسرائيل، وتشكل بالنسبة لإسرائيل تحديات ومشكلات وأخطار، ولكنها تشكل أيضا فرصا عظيمة.

ثانيا: مصر:

- 1- في مصر توجد أغلبية سنية مسلمة مقابل أقلية كبيرة من المسيحيين الذين يشكلون الأغلبية في مصر العليا، حوالي 8 مليون نسمة. وكان السادات قد أعرب في خطابه في مايو من عام 1980 عن خشيته من أن تطالب هذه الأقلية بقيام دولتها الخاصة أي دولة لبنانية مسيحية جديدة في مصر.
- 2- والملايين من السكان على حافة الجوع نصفهم يعانون من البطالة وقلة السكن في ظروف تعد أعلى نسبة تكس سكاني في العالم.
- 3- وبخلاف الجيش فليس هناك أي قطاع يتمتع بقدر من الانضباط والفعالية.
- 4- والدولة في حالة دائمة من الإفلاس بدون المساعدات الخارجية الأمريكية التي خصصت لها بعد اتفاقية السلام.
- 5- إن استعادة شبه جزيرة سيناء بما تحتويه من موارد طبيعية ومن احتياطي يجب أن يكون هدفا أساسيا من الدرجة الأولى اليوم ... إن المصريين لن يلتزموا باتفاقية السلام بعد إعادة سيناء، وسوف يفعلون كل ما في وسعهم لكي يعودوا إلى أحضان العالم العربي، وسوف تضطر إلى العمل لإعادة الأوضاع في سيناء إلى ماكانت عليه.

- 6- إن مصر لا تشكل خطراً عسكرياً استراتيجياً على المدى البعيد بسبب تفككها الداخلي، ومن الممكن إعادتها إلى الوضع الذي كانت عليه بعد حرب يونيو 1967 بطرق عديدة.
- 7- إن أسطورة مصر القوية والزعيمة للدول العربية قد تبددت في عام 1956 وتؤكد زوالها في عام 1967م.
- 8- إن مصر بطبيعتها وبتركيبتها السياسية الداخلية الحالية هي بمثابة جثة هامدة فعلا بعد سقوطها، وذلك بسبب التفرقة بين المسلمين والمسيحيين والتي سوف تزداد حدتها في المستقبل. إن تفتيت مصر إلى أقاليم جغرافية منفصلة هو هدف إسرائيل السياسي في الثمانينات على جبهتها الغربية.
- 9- إن مصر المفككة والمقسمة إلى عناصر سيادية متعددة، على عكس ما هي عليه الآن، سوف لا تشكل أي تهديد لإسرائيل بل ستكون ضماناً للزمن والسلام لفترة طويلة، وهذا الأمر هو اليوم في متناول أيدينا.
- 10- إن دول مثل ليبيا والسودان والدول الأبعد منها سوف لا يكون لها وجود بصورتها الحالية، بل ستنضم إلى حالة التفكك والسقوط التي ستعرض لها مصر. فإذا ما تفككت مصر فستفكك سائر الدول الأخرى. إن فكرة إنشاء دولة قبطية مسيحية في مصر العليا إلى جانب عدد من الدويلات الضعيفة التي تتمتع بالسيادة الإقليمية في مصر - بعكس السلطة والسيادة المركزية الموجودة اليوم - هي وسيلتنا لإحداث هذا التطور التاريخي.

ثالثاً: ليبيا:

إن القذافي يشن حروبه المدمرة ضد العرب أنفسهم انطلاقاً من دولة تكاد تخلو من وجود سكان يمكن أن يشكلوا قومية قوية وذات نفوذ. ومن هنا جاءت محاولاته لعقد اتفاقيات باتحاد مع دولة حقيقية كما حدث في الماضي مع مصر ويحدث اليوم مع سوريا.

رابعاً: السودان:

وأما السودان أكثر دول العالم العربي الإسلامي تفككاً فإنها تتكون من أربع مجموعات سكانية كل منها غريبة عن الأخرى، فمن أقلية عربية مسلمة سنية تسيطر على أغلبية غير عربية إفريقية إلى وثنيين إلى مسيحيين.

خامساً: سوريا:

- 1- إن سوريا لا تختلف اختلافاً جوهرياً عن لبنان الطائفية باستثناء النظام العسكري القوي الذي يحكمها. ولكن الحرب الداخلية الحقيقية اليوم بين الأغلبية السنية والأقلية الحاكمة من الشيعة العلويين الذين يشكلون 12% فقط من عدد السكان، تدل على مدى خطورة المشكلة الداخلية.
- 2- إن تفكك سوريا والعراق في وقت لاحق إلى أقاليم ذات طابع قومي وديني مستقل، كما هو الحال في لبنان، هو هدف إسرائيل الأسمى في الجبهة الشرقية على المدى القصير، فسوف تفتت سوريا تبعاً لتركيبتها العرقية والطائفي إلى دويلات عدة كما هو الحال الآن في لبنان.
- 3- وعليه فسوف تظهر على الشاطئ دويلة علوية.
- 4- وفي منطقة حلب دويلة سنية.
- 5- وفي منطقة دمشق دويلة سنية أخرى معادية لتلك التي في الشمال.
- 6- وأما الدروز فسوف يشكلون دويلة في الجولان التي تسيطر عليها.
- 7- وكذلك في حوران وشمال الأردن وسوف يكون ذلك ضماناً للأمن والسلام في المنطقة بكاملها على المدى القريب، وهذا الأمر هو اليوم في متناول أيدينا.

سادسا: العراق:

- 1- إن العراق لا تختلف كثيرا عن جارها ولكن الأغلبية فيها من الشيعة والأقلية من السنة، إن 65% من السكان ليس لهم أي تأثير على الدولة التي تشكل الفئة الحاكمة فيها 20% إلى جانب الأقلية الكردية الكبيرة في الشمال.
- 2- ولولا القوة العسكرية للنظام الحاكم وأموال البترول، لما كان بالإمكان أن يختلف مستقبل العراق عن ماضي لبنان وحاضر سوريا.
- 3- إن بشائر الفرقة والحرب الأهلية تلوح فيها اليوم، خاصة بعد تولي الخميني الحكم، والذي يعتبر في نظر الشيعة العراقيين زعيمهم الحقيقي وليس صدام حسين.
- 4- إن العراق الغنية بالبترول والتي تكثر فيها الفرقة والعداء الداخلي هي المرشح التالي لتحقيق أهداف إسرائيل.
- 5- إن تفتيت العراق هو أهم بكثير من تفتيت سوريا وذلك لأن العراق أقوى من سوريا.
- 6- إن في قوة العراق خطورة على إسرائيل في المدى القريب أكبر من الخطورة النابعة من قوة أية دولة أخرى.
- 7- وسوف يصبح بالإمكان تقسيم العراق إلى مقاطعات إقليمية طائفية كما حدث في سوريا في العصر العثماني.
- 8- وبذلك يمكن إقامة ثلاث دويلات (أو أكثر) حول المدن العراقية.
- 9- دولة في البصرة، ودولة في بغداد، ودولة في الموصل، بينما تنفصل المناطق الشيعية في الجنوب عن الشمال السني الكردي في معظمه.

سابعا: لبنان:

أما لبنان فإنها مقسمة ومنهارة اقتصاديا لكونها ليس بها سلطة موحدة، بل خمس سلطات سيادية (مسيحية في الشمال تؤيدها سوريا وتزعمها أسرة فرنجية، وفي الشرق منطقة احتلال سوري مباشر، وفي الوسط دولة مسيحية تسيطر عليها الكتائب، وإلى الجنوب منها وحتى نهر الليطاني دولة لمنظمة التحرير الفلسطينية هي في معظمها من الفلسطينيين، ثم دولة الرائد سعد حداد من المسيحيين وحوالي نصف مليون من الشيعة).

إن تفتت لبنان إلى خمس مقاطعات إقليمية يجب أن يكون سابقة لكل العالم العربي بما في ذلك مصر وسوريا والعراق وشبه الجزيرة العربية.

ثامنا: السعودية والخليج:

- 1- إن جميع إمارات الخليج وكذلك السعودية قائمة على بناء هش ليس فيه سوى البترول.
- 2- وفي البحرين يشكل الشيعة أقلية السكان ولكن لا نفوذ لهم.
- 3- وفي دولة الامارات العربية المتحدة يشكل الشيعة أغلبية السكان.
- 4- وكذلك الحال في عمان.
- 5- وفي اليمن الشمالية وكذلك في جنوب اليمن .. توجد أقلية شيعية كبيرة.
- 6- وفي السعودية نصف السكان من الأجانب المصريين واليمنيين وغيرهم بينما القوى الحاكمة هي أقلية من السعوديين.
- 7- وأما في الكويت فإن الكويتين يشكلون ربع السكان فقط.
- 8- إن دول الخليج والسعودية وليبيا تعد أكبر مستودع في العالم للبترول والمال ولكن الاستفادة بكل هذه الثروة هي أقليات محدودة لا تستند إلى قاعدة عريضة وأمن داخلي، وحتى الجيش ليس باستطاعته أن يضمن لها البقاء.
- 9- وإن الجيش السعودي بكل ما لديه من عتاد لا يستطيع تأمين الحكم ضد الأخطار الفعلية من الداخل والخارج. وما حدث في مكة عام 1980 ليس سوى مثال لما قد يحدث.

10- إن شبه الجزيرة العربية بكاملها يمكن أن تكون خير مثال للاهيار والتفكك كنتيجة لضغوط من الداخل ومن الخارج وهذا الأمر في مجمله ليس بمستحيل على الأخص بالنسبة للسعودية سواء دام الرخاء الاقتصادي المترتب على البترول أو قل في المدى القريب. إن الفوضى والانهيار الداخلي هي أمور حتمية وطبيعية على ضوء تكوين الدول القائمة على غير أساس.

تاسعا: المغرب العربي:

- 1- ففي الجزائر هناك حرب أهلية في المناطق الجبلية بين الشعبين الذين يكونان سكان هذا البلد.
- 2- كما أن المغرب والجزائر بينهما حرب بسبب المستعمرة الصحراوية الإسبانية بالإضافة إلى الصراعات الداخلية التي تعاني منها كل منهما.
- 3- كما أن التطرف الإسلامي يهدد وحدة تونس.

عاشرا: إيران وتركيا وباكستان وأفغانستان:

- 1- فإيران تتكون من النصف المتحدث بالفارسية والنصف الآخر تركي من الناحية العرقية واللغوية، وفي طباعه أيضا.
- 2- وأما تركيا منقسمة إلى النصف من المسلمين السنة أتراك الأصل واللغة، والنصف الثاني أقليات كبيرة من 12 مليون شيعي علوي و6 مليون كردي سني.
- 3- وفي أفغانستان خمسة ملايين من الشيعة يشكلون حوالي ثلث عدد السكان.
- 4- وفي باكستان السنية حوالي 15 مليون شيعي يهددون كيان هذه الدولة.

حادي عشر: الأردن وفلسطين:

- 1- والأردن هي في الواقع فلسطينية حيث الأقلية البدوية من الأردنيين هي المسيطرة، ولكن غالبية الجيش من الفلسطينيين وكذلك الجهاز الإداري. وفي الواقع تعد عمان فلسطينية مثلها مثل نابلس.
- 2- وهي هدف استراتيجي وعاجل للمدى القريب وليس للمدى البعيد وذلك ألما لن تشكل أي تهديد حقيقي على المدى البعيد بعد تفتيتها.
- 3- ومن غير الممكن أن يبقى الأردن على حالته وتركيبته الحالية لفترة طويلة. إن سياسة إسرائيل - إما بالحرب أو بالسلم - يجب أن تؤدي إلى تصفية الحكم الأردني الحالي ونقل السلطة إلى الأغلبية الفلسطينية.
- 4- إن تغيير السلطة شرقي نهر الأردن سوف يؤدي أيضا إلى حل مشكلة المناطق المكتظة بالسكان العرب غربي النهر سواء بالحرب أو في ظروف السلم.
- 5- إن زيادة معدلات الهجرة من المناطق وتجميد النمو الاقتصادي والسكاني فيها هو الضمان لإحداث التغيير المنتظر على ضفتي نهر الأردن.
- 6- ويجب أيضا عدم الموافقة على مشروع الحكم الذاتي أو أي تسوية أو تقسيم للمناطق.
- 7- وإنه لم يعد بالإمكان العيش في هذه البلاد في الظروف الراهنة دون الفصل بين الشعبين بحيث يكون العرب في الأردن واليهود في المناطق الواقعة غربي النهر.
- 8- إن التعايش والسلام الحقيقي سوف يسودان البلاد فقط إذا فهم العرب بأنه لن يكون لهم وجود ولا أمن دون التسليم بوجود سيطرة يهودية على المناطق الممتدة من النهر إلى البحر، وأن أمنهم وكيانهم سوف يكونان في الأردن فقط.
- 9- إن التمييز في دولة إسرائيل بين حدود عام 1967 وحدود عام 1948 لم يكن له أي مغزى.
- 10- وفي أي وضع سياسي أو عسكري مستقبلي يجب أن يكون واضحا بأن حل مشكلة عرب إسرائيل سوف يأتي فقط عن طريق قبولهم لوجود إسرائيل ضمن حدود آمنة حتى نهر الأردن وما بعده.

- 11- تبعاً لمتطلبات وجودنا في العصر الصعب (العصر الذري الذي ينتظرنا قريباً) فليس بالإمكان الاستمرار في وجود ثلاثة أرباع السكان اليهود على الشريط الساحلي الضيق والمكتظ بالسكان في العصر الذري.
- 12- إن إعادة توزيع السكان هو هدف إستراتيجي داخلي من الدرجة الأولى، وبدون ذلك فسوف لا نستطيع البقاء في المستقبل في إطار أي نوع من الحدود، إن مناطق يهودا والسامرة والجليل هي الضمان الوحيد لبقاء الدولة.
- 13- وإذا لم تشكل أغلبية في المنطقة الجبلية فإننا لن نستطيع السيطرة على البلاد. وسوف نصبح مثل الصليبيين الذين فقدوا هذه البلاد التي لم تكن ملكاً لهم في الأصل وعاشوا غرباء فيها منذ البداية.
- 14- إن إعادة التوازن السكاني الاستراتيجي والاقتصادي لسكان البلاد هو الهدف الرئيسي والأسمى لإسرائيل اليوم.
- 15- إن السيطرة على المصادر المائية من بحر سيع وحتى الجليل الأعلى، هي بمثابة الهدف القومي المنبثق من الهدف الاستراتيجي الأساسي، والذي يقضي باستيطان المناطق الجبلية التي تخلو من اليهود اليوم.

انتهت الوثيقة.